التفسير الموضوعي وأثره في فهم القرآن الكريم

د. منال السر قسم السيد حسن *

مقدمة البحث:

الحمد لله حمد الشاكرين، أن هدانا لنعمة هذا الدين، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وأشرف الخلق أجمعين، جاءنا بالبينات والهدى من رب العالمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، والتابعين لهم بإحسان، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أشرف الكتب كتاب الله – تعالى – الذي أنزله سبحانه هدىً للناس ورحمةً للعالمين، كما أن أشرف العلوم ما يتعلق منها بكتاب الله – عز وجل – فإن شرف العلم من شرف المعلوم، ولذا فإن علم التفسير وعلوم القرآن كافة تعد أفضل العلوم وأجلها لتعلقها بالقرآن الكريم.

والتفسير الموضوعي أحد علوم التفسير التي لا غنى للمفسر عنها، ولا بد منها لفهم القرآن الكريم فهما صائبا، ومن ثم تفسيره للناس.

ولأهمية هذا العلم، وصلته الواضحة بفهم القرآن الكريم آثرت أن أبحث فيه تحت عنوان: **التفسير الموضوعي وأثره في فهم القرآن الكريم.**

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي حيث قمت بوصف وتحليل ما جمعته من مادة علمية في محاولة لتبيين وجه الصواب في المنهجية المقترحة على ضوء قواعد البحث العلمي، مسندة الفضل إلى أهله، والقول إلى قائله، ومتبعة طريقة معتمدة من طرائق التوثيق العلمي السليم.

* الأستاذ المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الدراسات الإسلامية – تخصص – التفسير وعلوم القرآن – جامعة الباحة.

وقد تكوَّن هيكل البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين اشتمل كل منهما على مبحثين، ثم خاتمة البحث وفهرسي المراجع والموضوعات.

التمهيد: التفسير الموضوعي وفهم القرآن الكريم

نشأة التفسير الموضوعي:

إن التفسير الموضوعي وإن كان مصطلحاً معاصراً، ولم يطلق على هذا الأسلوب من التفسير إلا في القرن الرابع عشر الهجري إلا أن بذور هذا التفسير وبداياته التمهيدية ظهرت منذ عهد مبكر في الإسلام، فقد نشأ في عهد النبوة ولا يزال إلى يومنا هذا، ويمكننا القول بأن العلماء والمفسرين السابقين لم يبحثوا في التفسير الموضوعي بالطريقة المعروفة لنا في هذا العصر[1].

ويمكن أن نرصد هذه البدايات التي تصلح أن تكون لبنات أولية أو تمهيدية عند السلف لهذا العلم المعاصر:

1- تفسير القرآن بالقرآن: ذلك أن تفسير الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد بعضها ببعض هو أعلى درجات التفسير الموضوعي، وأعظمها ثمرة.

وقد كان أسبق الناس إلى ذلك رسول الله - ﷺ- حيث فسر لأصحابه القرآن بالقرآن، ومن أمثلة ذلك ما رواه البخاري – رحمه الله تعالى – أن رسول الله - ﷺ- فسَّر مفاتح الغيب في قوله تعالى: (وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ...)[2].

---

(1) انظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 9، 1430هـ / 2009م، ص 62، 63. وانظر كذلك: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع،عمان/ الأردن، ط 2، 1428هـ/ 2008م، ص 37. وانظر كذلك: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط 4، 1426هـ/ 2005م، ص17.

(2) سورة الأنعام: [59]

فقال: مفاتح الغيب خمس:

(إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ)[1].

والأمثلة على ذلك كثيرة، وكذلك كان الصحابة – رضوان الله عليهم – يجمعون الآيات المتشابهة ويفسرون بعضها ببعض، فإن أشكل عليهم تفسيرها رجعوا إلى الرسول -ﷺ-[2].

2- تفسير آيات الأحكام:

حيث اتجه بعض قدامى المفسرين إلى تتبع الأحكام الفقهية فقط في القرآن الكريم وتفسيرها، ومن أشهر ما ألف في ذلك تفسير: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي.، وكتاب: أحكام القرآن لابن العربي المالكي، وللجصاص أيضا كتاب: أحكام القرآن، ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام لمحمد صديق حسن. وغيرها. وهذا اللون من التفسير يعد من ألوان التفسير الموضوعي.

3- الأشباه والنظائر:

وقد أخذت هذه الدراسات الموضوعية اتجاهًا آخر في نفس الوقت وهو الاتجاه اللغوي وذلك بتتبع اللفظة القرآنية ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة، ومن أشهر المؤلفات في هذا: كتاب الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان. وكتاب التصاريف ليحي بن سلام.، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي. وغيرها. والغالب على هذا اللون الجانب اللغوي، فهو يعتني بالكلمات التي

(1) سورة لقمان: [34]، وانظر: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ، 65- كتاب تفسير القرآن، باب (وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ...) ، حديث رقم (4627)، (56/6).

(2) انظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه: أ.د. فهد الرومي، مرجع سابق، ص 63. وانظر كذلك: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص 18.

يتحد لفظها ويختلف معناها حسب استعمالها، ولا شك أن هذا لون من ألوان التفسير الموضوعي كذلك.

4- الدراسات التفسيرية: اتجهت جهود السابقين كذلك إلى جمع الآيات التي تشترك في موضوع واحد أو قضية واحدة ودراستها كالنسخ والقسم والمشكل والأمثال مما يمكن أن نطلق عليها علوم القرآن. والمؤلفات في ذلك كثيرة منها: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيدة القاسم بن سلام. وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة. وغيرها. ولاشك أن المؤلفات في التفسير الموضوعي قد كثرت في العصر الحديث وزخرت المكتبة القرآنية بالمؤلفات فيه[1].

الحث على تدبر القرآن الكريم وفهمه:

إن قضية فهم القرآن الكريم والوقوف على توجيهاته وإرشاداته وعبره ومواعظه وجميع قضاياه في الحياة ليست أمرا فرعيا وليست قضية ثانوية على هامش الحياة، بل هي بحق فريضة قرآنية وضرورة حياتية. إنها فريضة قرآنية لتعدد الآيات التي ألحت في التأكيد على أهمية فهم القرآن وتدبره[2]، منها قوله تعالى: (كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ)[3].

قال القرطبي[4] في تفسير هذه الآية: (وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن)[5].

---

(1) انظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، مرجع سابق، ص (63- 65)، وانظر في ذلك: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص (19، 20).

(2) انظر: فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، بحث للأستاذ الدكتور: رمضان خميس زكي، حائل/المملكة العربية السعودية، 1427هـ/2006م، المبحث الأول، ص 5، 6.

(3) سورة ص: [29]

(4) الإمام القرطبي (ت: 671هـ): محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبوعبد.الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور: الجامع لأحكام القرآن، وهو من أجلّ التفاسير وأعظمها انفعا، أسقط منه القصص. (انظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي، شمس الدين الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، (2/ 69) وانظر:الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناءوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ /2000م، (87/2)).

(5) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964م، (192/15).

وقال وهبة الزحيلي[1]: (أي: ليتفكروا وينظروا في معاني الآيات فيؤمنوا)[2].

ومما ورد في الحث على الفهم والتدبر قول الله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ) [3]. قال فيه الزحيلي: (أي: أفلا يتفهم هؤلاء المنافقون وغيرهم القرآن ويتصفحونه فيعملون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة والحجج الظاهرة، بل على قلوب أقفال؟ فهم لا يفهمون، ولا يعقلون شيئا من معانيه، ولا تتفتح قلوبهم للحق، وظاهر الآية أنها خطاب لجميع الكفار، والآية توبيخ لهم، وأمر بتدبر القرآن وتفهمه، ونهي عن الإعراض عنه)[4].

ومما ورد في ذلك أيضا قول الله تعالى: (وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا)[5].

قال الطبري[6] في تفسير هذه الآية: (والذين إذا ذكرهم مذكر بحجج الله لم يكونوا صمّا لا يسمعونها، وعميا لا يبصرونها، ولكنهم يِقَاظُ القلوب، فهماء

(1)هو: وهبة بن مصطفى الزحيلي (1932م/ 2015م)أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة في سوريا في العصر الحديث، عضو المجامع الفقهية بصفة خبير في مكة وجدة والهند وأمريكا والسودان، ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، كلية الشريعة .حصل على جائزة أفضل شخصية إسلامية في حفل استقبال السنة الهجرية التي أقامته الحكومة الماليزية سنة 2008م في مدينة بوتراجايا. (انظر: صحيفة سبق الالكترونية، 10أغسطس 2015 م – 25 شوّال 1436هـ.https://sabq.org/MztRy2)

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفي الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 2، 1418هـ، (23 / 193).

(3) سورة محمد، [24].

(4) المرجع السابق: (26 / 122، 123).

(5) سورة الفرقان:[73].

(6) هو: محمد بن جريرٍ الطبري (224هـ/310هـ)، كان أحد أئمة العلماء عارفا بالقراءات وباللغة، رأسا في التفسير، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن،عالما بالسنن، عارفا بأقوال =الصحابة والتابعين،

العقول، يفهمون عن الله ما يذكرهم به، ويفهمون عنه ما ينبههم عليه فيوعون مواعظه آذانا سمعته وقلوبا وعته)[1]. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والتي هي بحاجة إلى دراسة موضوعية.

كما أن قضية الفهم القرآني تعتبر ضرورة حياتية أيضا ذلك أن صلاح الإنسان وسعادته في معاشه ومعاده رهن بفهمه لهذا الدستور الخالد والمنهاج القويم[2].

إن هذه الآيات وأمثالها في القرآن الكريم تحثنا على التدبر في معاني كلام الله تعالى، وذلك من شانه أن يعيننا على قضية الفهم، ومن ثم عبادة الله – تعالى – على علم وهدى وبصيرة. والذي ينبغي علينا حتى يكون فهمنا صحيحا، وتدبرنا نافعا أن نستعين على ذلك بالرجوع إلى تفسير القرآن الكريم عند أصحاب الشأن في ذلك.

=عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في"أخبار الأمم وتاريخهم"، وله كتاب التفسير"جامع البيان عن تأويل آي القرآن "لم يصنف مثله. (انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/ 2006م، (11/ 166)، وانظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1971م، (4/ 191)).

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ / 2000م، (19/ 316).

(2) انظر: فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، أ.د: رمضان خميس زكي، مرجع سابق، المبحث الأول، ص 6.

المبحث الأول

تعريف التفسير الموضوعي وألوانه وطريقة البحث فيه

سيكون تركيزي في هذا الفصل – بمشيئة الله – على الحديث عن بعض الجوانب الأساسية والمهمة في التفسير الموضوعي كمدخل وتمهيد لموضوع البحث في الفصل الثاني.

المطلب الأول: تعريف التفسير الموضوعي:

إن مصطلح "التفسير الموضوعي "يتألف من جزأين نعرف الجزأين أولاً كلٍ على حده، ثم تعريف المصطلح المركب منهما.

تعريف التفسير:

التفسير لغة: من الفسر، وهو: الكشف والبيان[1]. قال تعالى: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)[2]، أَيْ: بَيَانًا وَتَفْصِيلاً، وَ"التَّفْسِيرُ": تَفْعِيلٌ، مبالغة مِنَ الْفَسْرِ، وَهُوَ كَشْف مَا قَدْ غُطِّيَ[3]. وفي الاصطلاح: علم يكشف به عن معاني آيات القرآن، وبيان مراد الله–تعالى –منها حسب الطاقة البشرية[4].

تعريف الموضوع:

الموضوع لغة: من الوضع، وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان[5]. وهذا المعنى

---

(1) انظر: لسان العرب،محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، دار صادر، بيروت،ط 3، 1414هـ، (55/5).

(2) سورة الفرقان: [33]

(3) انظر: معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ / 1997م، (6/ 83).

(4) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، مرجع سابق،ص 15.

(5) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار، دار الدعوة، مادة: وضع، (1040/2).

ملحوظ في التفسير الموضوعي، لأن المفسر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به. وفي الاصطلاح: قضية، أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم[1].

أما تعريف مصطلح "التفسير الموضوعي" بعد أن أصبح علمًا على لون من ألوان التفسير فقد تعددت تعاريف الباحثين المعاصرين له، منها المطول ومنها المختصر، ومنها ما ينطبق على لون من ألوان التفسير، ومنها ما ينطبق على أكثر من لون، فمن هذه التعريفات ما ذكره بعضهم من أن التفسير الموضوعي هو: جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد وتفسيرها مجتمعة، واستنباط الحكم المشترك منها ومقاصد القرآن فيها[2].

وقيل: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر[3]. وهذا التعريف الثاني هو ما رجحه كثير من الباحثين لخلوه عن التكرار ولإشارته إلى نوعيه الرئيسيين فهو مختصر جامع.

المطلب الثاني: ألوان التفسير الموضوعي وطريقة البحث في كل لون:

إن المعتمد عند الباحثين في مجال التفسير الموضوعي هو تقسيمه إلى ثلاثة أقسام هي:

1- التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني.

2- التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

3- التفسير الموضوعي للسورة القرآنية[4].

---

(1) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص16.

(2) انظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، أ.د. فهد الرومي، مرجع سابق، ص 62

(3) انظر: المرجع السابق، ص 62، وانظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص 16، وانظر: مقدمة في التفسير الموضوعي، محمد بن عبد العزيز الخضيري، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد 64، ص 7.

(4) انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، مرجع سابق، ص59.

أولا: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني:

يختص هذا اللون – كما يتضح من اسمه –بالمصطلحات والمفردات القرآنية، حيث تقوم طريقة البحث فيه على اختيار الباحث لفظا من ألفاظ القرآن الكريم تعدد وروده في السياق القرآني، ومن ثم يتتبعه في السور والآيات ملاحظا اشتقاقاته وتصاريفه المختلفة مع النظر في الآيات التي أوردته مجتمعة ليستخرج منها الدلالات والحقائق واللطائف.

وقد وردت مصطلحات كثيرة في القرآن الكريم يمكن أن تصلح لهذا النوع من التفسير الموضوعي كألفاظ: السلم والحرب والجهاد والأمة والعدل والأمانة، ونحو ذلك[1].

وقد وجدت عند علمائنا السابقين لبنات أولية لهذا اللون يمكن الإفادة منها والإضافة إليها ككتاب"مفردات ألفاظ القرآن" للإمام الراغب الأصفهاني، وكتاب:"إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن" للخطيب الدامغاني.

إلا أن كتب الأشباه والنظائر وقفت عند حد بيان دلالة الكلمة في موضعها من غير ربط بين مواضع ورودها، فبقي تفسيرهم لها في دائرة الدلالة اللفظية. ثم اتسع هذا اللون من التفسير عندما حاول المفسرون الربط بين دلالات الكلمة في مختلف المواضع فأظهروا معاني جديدة، وألوانا من البلاغة، ووجوها من الإعجاز القرآني. ومن المؤلفات على هذا النوع: كلمة الحق في القرآن الكريم للشيخ محمد بن عبد الرحمن الراوي، والأمة في دلالتها العربية والقرآنية للدكتور أحمد حسن فرحات..

إلى غير ذلك من المجهودات الكثيرة المعاصرة والتي ذخرت بها المكتبة الإسلامية الحديثة.

(1) انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي المرجع السابق، ص59.

ثانيا: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني:

يهتم هذا اللون من التفسير الموضوعي بموضوعات القرآن العامة، ويعرض لها بالتحليل والمناقشة والتعليق، ويستخرج منها الدلالات المختلفة. وتعتمد طريقة البحث في هذا اللون على تتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم، وذلك باستخراج الآيات التي تناولت الموضوع لفظاً أو معنىً مراعيا ترتيبها حسب أسباب النزول لكي يُعرف المتقدم منها من المتأخر، وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها – مستعينا في ذلك بالسنة الصحيحة وفهم السلف لذلك، ومحاولا قدر جهده وطاقته الإحاطة بجوانب الموضوع كله – يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال الآيات الكريمة، فينسق بين عناصره، ويقدم له بمقدمة حول أسلوب القرآن الكريم في عرض أفكار الموضوع، ويحاول أن يقسمه إلى أبواب وفصول ومباحث، ويستدل بالآيات القرآنية على كل ما يذهب إليه ويتحدث عنه، مع ربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم، ومحاولة حلها، وإلقاء أضواء قرآنية عليها، ويتجنب خلال بحثه التعرض للجزئيات في تفسير الآيات، فلا يذكر القراءات ووجوه الإعراب والنكات البلاغية إلا بمقدار ما يتصل بالموضوع أو يخدمه. وهذا اللون من التفسير الموضوعي هو المشهور في عرف أهل الاختصاص، وإذا أطلق اسم"التفسير الموضوعي"فلا يكاد ينصرف الذهن إلا إليه.

ولقد كثرت المؤلفات قديمًا وحديثًا في هذا اللون من التفسير الموضوعي مثل كتب: إعجاز القرآن والناسخ والمنسوخ وأحكام وقصص وأمثال القرآن، ونحو ذلك مما كتب في علوم القرآن وغيرها.

أما في العصر الحديث فقد أضيفت موضوعات أخرى في بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وغير ذلك مما يخدم قضايا الأمة الإسلامية،

ومن هذه الموضوعات: آيات الجهاد في القرآن الكريم، دستور الأخلاق في القرآن، التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن الكريم، وغيرها كثير[1].

ثالثا: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية:

وهذا اللون شبيه باللون الثاني إلا أن دائرته أضيق، حيث يبحث فيه عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة، ويكون هو محور التفسير الموضوعي في هذه السورة. وطريقة البحث في هذا اللون تتمثل في أن يستوعب الباحث هدف السورة الأساسي، أو أهدافها الرئيسية، ثم يبحث عن سبب النزول للسورة أو الآيات التي عرضت الموضوع الأساسي للسورة، ثم ينظر إلى ترتيب نزول السورة من بين السور المكية أو المدينة، ثم يدرس الأساليب القرآنية في عرض الموضوع، والمناسبات بين مقاطع الآيات في السورة.

وسيجد الباحث أن لكل سورة شخصيتها المستقلة وأهدافها الأساسية، فمن المعلوم أن السور المكية قد عرضت أسس العقيدة الإسلامية الثلاثة بشكل مفصل: الإلوهية، الرسالة، البعث بعد الموت، لذا يمكن أن يتناول الباحث في كل سورة مكية أحد الجوانب الثلاثة من العقيدة، كما اشتمل كثير منها على الحث على مكارم الأخلاق والتنفير من رذائلها.

ولم يظفر هذا اللون من التفسير الموضوعي بعناية المفسرين القدماء، بل جاء في ثنايا تفاسيرهم الإشارة إلى بعض أهداف السور وخاصة القصيرة منها، وكذلك بيان وجه المناسبة بين مقاطع بعض السور، كما فعل الفخر الرازي[2] في تفسيره الكبير.

---

(1) انظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، المرجع السابق، ص 67، 68، وانظر في ذلك أيضا:مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم،مرجع سابق، ص 27، وانظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، أحمد عبد الله الزهراني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط 1413هـ، ص 17، وانظر كذلك: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. زاهر بن عواض الألمعي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 3، 1425هـ / 2004م، ص 11.

(2) الفخر الرازي:(544هـ – 606هـ)، محمد بن عمر بن الْحسين بن الْحسن بن علي، الإمام الْعلامة، فخر الدين أَبو عبدالله القرشي التيمِيّ البكرِيّ الطبرستاني الأَصل، الرَّازِيّ المولد،ابْن خطيب الرّيّ الشَّافعي

وكذا البقاعي[1] في"نظم الدرر". أما في العصر الحديث فقد كان سيد قطب[2] مولعا بعرض أهداف وأساسيات كل سورة قبل البدء في تفسيرها، وبيان شخصية كل سورة وملامحها المتميزة عن بقية السور، والأساليب المتبعة في عرض أفكارها، فيعتبر كتابه:"في ظلال القرآن"نموذجًا جيدًا وبخاصة مقدمة تفسيره لكل سورة.

ومن الجهود والدراسات أيضا في هذا الجانب: "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف"[3]، وغيرها كثير.

=الْأَشعريّ، وكَان من تلامذة محيي السّنة أبي محمَّد الْبغوِيّ، وكان شديد الْحرص جدا فِي الْعلوم الشَّرعيَّة والْحكمة. له التفسير الكبير المسمى: مفاتيح الغيب. (انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، (4/ 175)).

(1) البقاعي:(809 – 885 هـ = 1406 – 1480 م) إبراهيم بن عمر بن حسن الرُبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. له: عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران – خ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور – خ يعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي. (انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002 م، (1/ 56)).

(2) سيد قطب:(1324 – 1387 هـ = 1906 – 1967 م) سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل في جريدة الأهرام، وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة، وعين مدرسا للعربية، وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أميركا، ولما عاد انتقد البرامج المصرية، وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية. وبنى على هذا استقالته، وانضم إلى الإخوان المسلمين، وسجن معهم إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم، وكتبه كثيرة منها: في ظلال القرآن ومعالم في الطريق. (انظر: المرجع السابق، (3/ 147، 148)).

(3) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص 29، وانظر أيضا: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح الخالدي، مرجع سابق، ص 64 – 68.

المبحث الثاني

أهمية التفسير الموضوعي

ذكر الباحثون – خدمة لهذا العلم وتشجيعا عليه – كثيرا من الجوانب التي تبين أهمية التفسير الموضوعي كأحد أهم وأفضل العلوم المعاصرة التي تلبي حاجة الإنسانية في طريق العلم والمعرفة والهداية.

وسيكون التركيز في هذا المبحث – إن شاء الله – على أهم وأبرز هذه الجوانب، فمما يبين أهمية التفسير الموضوعي ومدى حاجة البشرية اليوم إليه ما يلي:

1- بالتفسير الموضوعي يمتثل الباحثون أمر الله لهم بتدبر آيات القرآن الكريم، ومن ثم التمكن من فهمه فهماً جيداً بإمعان النظر فيه وإحسان فقه نصوصه[1] وفق نظرة شاملة ومتكاملة لآياته.

2- يعاني مسلمي هذا العصر من مشكلات خطيرة ومتعددة مع بروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية، وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة، وهذا الأسلوب. من الدراسات الموضوعية للقرآن الكريم يفيد كثيرا في مجابهة مشاكل العصر، ومعطيات الحضارة المعاصرة.

3- التفسير الموضوعي يبين المقاصد الأساسية للقرآن الكريم، ويعين على تحقيق هذه المقاصد والأوليات القرآنية في حياة المسلمين.

4- التفسير الموضوعي أساس تأصيل الدراسات القرآنية، وعرضها أمام الباحثين عرضا قرآنياً علمياً منهجياً على أساس توجيهات وحقائق القرآن، وتصحيح مسار هذه الدراسات، وإلغاء كل ما لا يتفق مع القرآن من هذه العلوم كعلم العقيدة وعلوم اللغة العربية والتاريخ والقصص والفقه وأصوله، وكذا علوم الاقتصاد والسياسة

(1) انظر: المرجع السابق الأخير، ص 58، وانظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، أحمد بن عبد الله الزهراني، ص 13.

والإعلام والاجتماع والثقافة وعلم أصول التربية وعلم النفس والإعجاز العلمي، فكل هذه العلوم بحاجة إلى استخلاص مبادئها من هدايات القرآن الكريم، واستشفاف أصولها من خلال روح النصوص الكريمة والسوابق القضائية والفقهية لسلف هذه الأمة، ولا وسيلة لذلك إلا من خلال التعامل مع الآيات الكريمة وفق منهج التفسير الموضوعي.

5- بالتفسير الموضوعي يتم توسيع دلالات ومضامين الآيات القرآنية، وإضافة الأبعاد الجديدة إليها والتي قد لا يجدها القارئ في كتب التفسير الموضعي[1].

وأيضا يستطيع الباحث عن طريق هذا التفسير أن يبرز جوانب جديدة من وجوه إعجاز القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه[2].

6- يمكن الاستفادة من التفسير الموضوعي في تقديم مناهج الدعوة والإصلاح للدعاة والعاملين للإسلام، وذلك بتعريفهم بحقائق القرآن في فقه الدعوة والجهاد والتغيير[3].

---

(1) يرى الدكتور صلاح الخالدي أن التفسير الموضعي هو الذي يرجع فيه المفسر إلى موضع واحد من القرآن الكريم متتبعا ترتيب الآيات في سورها، وهذا اللون قد يكون بالمأثور أو بالرأي المحمود، وقد يكون تحليليا عند التفصيل، أو إجماليا عند الاختصار، وقد يكون مقارنا إذا اتبع المفسر منهج الموازنة، وأما الموضوعي فهو الذي يلتزم فيه المفسر موضوعا لا موضعا بعينه، وكذلك الأستاذ عادل أبو العلاء يرى أن التفسير الموضوعي غير التفسير الموضعي، وأن الأخير يتناول الآية أو الطائفة من الآيات، فيشرح الألفاظ والتراكيب والأحكام. (انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح الخالدي، مرجع سابق، ص 46، وانظر: مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور،عادل بن محمد أبو العلاء،الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1425هـ، ص 52).

(2) انظر: المرجع السابق الأول، ص 56- 58، وانظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص30 - 32، وانظر: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. زاهرالألمعي، مرجع سابق، ص 20، وانظر أيضا: أهمية التفسير الموضوعي في حياة الأمة، د. عبد الستار فتح الله سعيد، بحث في مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات القرآنية، 1431هـ / 2010 م. ص 4- 23.

(3) انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح الخالدي، مرجع سابق، ص57.

7- من خلال التفسير الموضوعي يتم إثراء المعلومات حول القضية المطروحة، وتفتيق أبعاد هذه القضية، كما أن التفسير الموضوعي يعتبر وسيلة منهجية علمية للارتفاع بمستوى التفكير العلمي الموضوعي عند الباحثين، فمن خلال البحث في موضوعات القرآن يقوم الباحث برياضة عقلية عملية يشحذ بها ذهنه،ويمرن بها عقله، ويدرب بها نظره، وبذلك يرتقي في عالم التفكير الموضوعي[1].

8- ومما يبين أهمية التفسير الموضوعي كذلك أنه يفيد العلماء والباحثين في الرد على أهل الأهواء والشبه والحاقدين على القرآن وأهله، وتفنيد أفكارهم، لكونه يجمع شتات الموضوع الواحد، ويحيط بجميع أطرافه، فيمكن دراسته والرد على هؤلاء.

9- بالتفسير الموضوعي يمكن إزالة ما يوهم التعارض بين آيات القرآن الكريم،وتوجيه ذلك توجيها سليما[2].

10- إن الدراسات التفسيرية الموضوعية تبرز عظمة هذا القرآن من خلال التعرف على تشريعاته النيرة والمتعددة،وذلك بحسن عرض مبادئه وموضوعاته، واستخدام المعارف والثقافات والعلوم المعاصرة وسيلة وأداء لهذا العرض[3].

هذه أهم وأبرز الفوائد التي يمكن الحصول عليها من هذا النوع من التفسير، والتي تبين أهمية التفسير الموضوعي، ومدى حاجة الناس في هذا العصر الحديث إليه. والمجال متروك للباحثين للبحث في هذا الجانب والاستزادة فيه.

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص 58، وانظر: مقدمة في التفسير الموضوعي، محمد عبد العزيز الخضيري، ص 1 (صفحة إلكترونية).

(2) انظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، أحمد عبد الله الزهراني، مرجع سابق، ص 13.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 13، وانظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح الخالدي، مرجع سابق، ص 56.

الفصل الثاني
أثر التفسير الموضوعي في فهم القرآن الكريم
المبحث الأول
تعريف الفهم وأسسه وعقباته والأسباب المعينة عليه

يتضمن هذا الفصل الثاني تناول لب الموضوع بالبحث والدراسة، بداية بتعريف الفهم والأسس التي لابد منها لتحقيقه،والعقبات التي تحول دونه، والأسباب المعينة عليه، وانتهاء بمناقشة أثر التفسير الموضوعي في قضية فهم القرآن الكريم، وبيان وجه الصلة والعلاقة بينهما لإثبات ضرورة الأخذ بالتفسير الموضوعي من أجل تحقيق الفهم الصحيح والمتكامل للقرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف الفهم:

تقوم مادة الفهم عند علماء اللغة على المعرفة والعقل والعلم، ففهمتُ الشيءَ فَهَما وفَهْمًا: عرفتُهُ وعقلتُهُ[1]، وفَهِمَهُ فَهْمًا وفهامةً: عَلِمَهُ[2]، والفَهْمُ: هيئةٌ للإنسان بها يتحقَّقُ معانِيَ ما يَحْسُنُ، وقوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ﴾[3].

ذلك إما بأن جعل الله له من فضل قوة الفهم ما أدرك به ذلك، وإما بأن ألقى ذلك في رُوعهِ، أو بأن أوحى إليه وخصَّه به، وأفهمتُهُ إذا قلتُ له حتى تَصَوَّره، والاستفهامُ أن يطلب من غيره أن يُفَهِّمَه[4].

---

(1) انظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب الهاء والميم والفاء، (61/4).

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، (459/12)، وانظر: مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط 5، 1420هـ / 1999م، ص 244.

(3) سورة الأنبياء: [79]

(4) انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، كتاب الفاء، ص 386.

وأما فهم القرآن الكريم فهو إجالة النظر في آياته لاستيعاب معانيه وحكمه وأحكامه اعتمادا على ما أمر الله تعالى به من تدبر كتابه، وكذا ما ذكره أئمة التفسير وجهابذة التأويل في ذلك.

المطلب الثاني: أسس الفهم:

هنالك بعض العلوم المتصلة بعلم التفسير والتي يحتاجها المتصدي لفهم كتاب الله – تعالى* – يمكن اعتبارها كأساسيات للفهم القرآني الصحيح، مثل: معرفة أسباب النزول وبيئة النزول،والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والوقف والابتداء، ومعرفة أخبار العرب وعاداتهم، وعلم أحوال البشر، ومعرفة معهود الخطاب القرآني، وقواعد اللغة العربية، ومعرفة موضوع القرآن ومقاصده الأساسية[1].

وسأعرض في هذا المبحث – إن شاء الله تعالى – لبعض هذه الأساسيات الهامة بشيء من التوضيح.

1- معرفة أسباب النزول:

يُعرّف سبب النزول بأنه: (ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال)[2]. ومعرفة سبب النزول خير سبيل لفهم معاني القرآن، وكشف الغموض

* إن التفسير والفهم يبدوان شيئان مختلفان وإن جمعتهما علاقة وثيقة، فكما أن الفهم وسيلة للتفسير فهو غاية منه، إذ لا يمكن توضيح المعاني والمفاهيم للعيان من قبل مفسر القرآن إلا إذا أشرب القرآن في عقله وقلبه، ففاقد الشيء لا يعطيه، كما لا يسمى التفسير تفسيرا إلا إذا أدى الغاية منه، وهو الوصول إلى فهم أمثل، والفهم المعرفة بالقلب، والتفسير توضيح معاني القرآن للغير. (انظر: صوارف فهم القرآن الكريم وعلاجها دراسة موضوعية، سامية عاهد محمد حرب، رسالة ماجستير في التفسير، إشراف: د. محمد خازر المجالي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008م، ص 8)

(1) انظر في تفصيل هذه الأسس: فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، أ.د. رمضان خميس، مرجع سابق، المبحث الثاني: قواعد الفهم، ص 8، وسماها الأستاذ الدكتور: قواعد.

(2) مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 3، 1421هـ / 2000م، ص 78.

الذي يكتنف بعض الآيات عند تفسيرها. قال ابن تيمية[1]: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، كما يرى بعض العلماء أنه لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، وأن سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن الكريم[2].

وفي السنة النبوية أمثلة كثيرة تبين قيمة سبب النزول، وأثر معرفته في فهم الآية، ومنها على سبيل المثال حديث عُرْوَةُ بن الزبير- رضي الله عنه – في الصحيحين، أنه قال: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَقُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْت قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.[3]، فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لاَ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، قَالَتْ: بِئْسَمَا قُلْت يَا ابْنَ أُخْتِي. إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ كَانَتْ: لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَطَوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الأَنْصَارِ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّون لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ، الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ المُشَلَّلِ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَن يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِن ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [4]، الآيَةَ.

(1) ابن تيمية: (661هـ – 728هـ)، هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية، الحراني ثم الدمشقي، الحنبلي، تقي الدين، أبو العباس، شيخ الإسلام، آية في التفسير والأصول، له: الفتاوى والجمع بين النقل والعقل، ومنهاج السنة وغيرها كثير. (انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، تحقيق:محمد عبد المعيد ضان، مجلس المعارف العثمانية، حيدر آباد / الهند، ط2، 1392هـ/ 1972م، (1/ 168)، وانظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، مرجع سابق، (7/ 11)، والأعلام، الزركلي، مرجع سابق، (1/ 144)).

(2) انظر: الإتقان في علوم القرآن،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكرالسيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، (1/ 108)، وانظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مرجع سابق، ص 80.

(3) و (4) سورة البقرة: [158].

قَالَتْ عَائِشَةُ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ- اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لأحَدٍ أَنْ يَتْرُك الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا»...)[1].

فَإِنَّ ظَاهِرَ لَفْظِ الآية لَا يَقْتَضِي أَنَّ السَّعْيَ فَرْضٌ، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهمْ إِلَى عَدَمِ فَرْضِيَّتِهِ تَمَسُّكًا بِذَلِكَ، وَقَدْ رَدَّتْ السيدة عَائِشَةُ عَلَى عُرْوَةَ فِي فَهْمِهِ ذَلِكَ بِسَبَبِ نُزُولِهَا، وَهُوَ أَنَّ الصَّحَابَةَ تَأَثَّمُوا مِنَ السَّعْيِ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَنَزَلَتْ الآية[2].

يتبين لنا – مما سبق سرده – أن الباحث الذي يدرك سبب نزول الآية التي يقرؤها هو من تكون لديه القدرة على الفهم الصائب والإدراك الواعي لمراد القرآن الكريم، ومن هنا عنيت كتب علوم القرآن بتأكيد هذه الناحية، واعتبارها قاعدة أصيلة من قواعد الفهم القرآني، فاعتنى العلماء بمعرفة أسباب النزول، وأفردوها بدراسات خاصة*.

وخلاصة القول: إن إدراك سبب النزول يعين على فهم الآية فهما صحيحا، ويزيل من الذهن اللبس والإشكال، بل يعين على الحفظ والاستذكار[3].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، 25- كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة وجُعِلَ من شعائر الله، حديث رقم (1643)، (2/ 158)، وأخرج مسلم نحوه، 15- كتاب الحج، 43- باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، حديث رقم (1277)، انظر: صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1374هـ /1954م، (2/ 928).

(2) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مرجع سابق،(1/ 109).

* فألف فيه: علي بن المديني شيخ الإمام البخاري والواحدي والجعبري وابن حجر والسيوطي، وغيرهم. (انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مرجع سابق، ص 75).

(3) انظر: فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، أ.د. رمضان خميس، مرجع سابق، ص (9-11)

2- معرفة الناسخ والمنسوخ:

النَّسْخُ: إزالةُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ يَتَعَقَّبُهُ، كنَسْخِ الشَّمْسِ الظِّلَّ، فَتَارَةً يُفْهَمُ منه الإزالة، وتَارَةً يُفْهَمُ منه الإثباتُ، وتَارَةً يُفْهَم منه الأَمْرَانِ. ونَسْخُ الكتاب: إزالة الحُكْمِ بحكم يَتَعَقَّبُهُ. قال تعالى: (مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ). [1]. وَنَسْخُ الكتابِ: نَقْلُ صُورته المجرَّدة إلى كتابٍ آخرَ، وذلك لا يقتضي إزالةَ الصُّورَةِ الأُولى بل يقتضي إثباتَ مثلها في مادَّةٍ أُخْرَى، والمُنَاسَخَةُ في الميراث: هو أن يموت ورثةٌ بعد ورثةٍ والميراثُ قائمٌ لم يُقْسَمْ، وتَنَاسُخُ الأزمنةِ والقرونِ: مُضِي قَوْمٍ بعدَ قَوْم يَخْلُفُهُمْ[2].

أما النسخ في الاصطلاح فقد عرف بتعاريف كثيرة مختلفة أقربها وأنسبها أنه: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي[3].

ومعرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم من أسس فهم القرآن وإدراك معانيه، لذا تحدث الذين كتبوا في علوم القرآن عن أهمية معرفة هذا العلم، فذكر بعضهم أن هذا الباب ركن عظيم في فهم الإسلام، وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام خصوصا إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا يندفع التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها، وناسخها من منسوخها، ولهذا كان سلفنا الصالح يعنون بهذه الناحية يحذقونها، ويلفتون أنظار الناس إليها، ويحملونهم عليها حتى لقد جاء في الأثر أن ابن عباس – رضي الله عنهما –فسر الحكمة في قوله تعالى: (يُؤْتِي

(1) سورة البقرة، [106].

(2) انظر :المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص (801، 802).

(3) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 3، (2/ 176).

ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ...)[1]

بمعرفة ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه[2].

وقال الزركشي[3] في بيان أهمية هذا العلم: (والعلم به عظيم الشأن، وقد صنف فيه جماعة كثيرون*... قال الأئمة: ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله – تعالى – إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ، وقد قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – لقَاصٍّ: أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال: الله أعلم. قال: هلكت وأهلكت)[4].

---

(1) سورة البقرة:[269]

(2) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، (2/ 174).

(3) الزركشي: (745هـ – 794هـ)، هو: بدرالدّين أبوعبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله، المصري الزّركشي، الشافعي،الإمام العلّامة المصنّف المحرّر، كان فقيها أصوليا أديبا، من تصانيفه : «خادم الشرح» و «الروضة»، و «النكت على البخاري» و «البحر» في الأصول وغيرها. (انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد العَكبري، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط 1، 1406 هـ / 1986م، (8/ 572، 573).

* منهم قتادة بن دعامة السدوسي وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو داود السجستاني وأبو جعفر النحاس وهبة الله ابن سلام الضرير وابن العربي وابن الجوزي وابن الأنباري ومكي وغيرهم. (انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 1، 1376هـ / 1957م، (2/ 28).

(4) المرجع السابق، (2 / 28,29).

هذه أمثلة يسيرة بالنسبة إلى ما ذكره أئمة العلم فيما يتعلق بأهمية علم الناسخ والمنسوخ، وضرورة تزود من يتصدى لفهم كتاب الله – تعالى – وتفسيره للناس بهذا العلم، وذلك من أجل ضمان سلامة الفهم ودقة التفسير.

3- معرفة المحكم والمتشابه:

المحكم لغة: المتقن، وأحكمه: أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد، وسورة محكمة غير منسوخة، والآيات المحكمات: التي أُحكمت، فلا يحتاج سامعها إلى تأويلها لبيانها كأقاصيص الأنبياء[1].

والمتشابه من الشِّبْه بمعنى: المِثْل، وتشابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، وأمور مشْتَبِهَةٌ ومُشَبَّهَةٌ: مُشْكِلَةٌ، وفي القرآن المحكم والمتشابه[2].

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على أنه محكم كله. قال تعالى: (كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ). [3]، وورد أيضا ما يدل على أنه متشابه كله. قال تعالى: (ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا) [4]، كما ورد فيه ما يدل على أن بعضه محكم وبعضه متشابه. قال تعالى: (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ)[5].

---

(1) انظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان، ط 8، 1426هـ / 2005م، ص 1095.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 1247.

(3) سورة هود:[1].

(4) سورة الزمر: [23].

(5) سورة آل عمران: [7]

فأما كونه محكماً كله فلمعان كثيرة، منها: اطراده في البلاغة، وانتظامه في سلك الفصاحة، واستواء أجزاء كلماته في أداء المعنى من غير حشو يستغنى عنه، أو نقصان يخل به على نحو متقن.

وأما كونه متشابها فلنفس المعنى، وهو ما وصفناه به من الإحكام الذي يجري في جميع سوره، بل في آياته[1]، وهذا يعني تماثل آياته في البلاغة والإعجاز وصعوبة المفاضلة بين أجزائه.

وبالرجوع إلى الآية السابعة في سورة آل عمران فهي مثار البحث والخلاف بين العلماء حول المحكم والمتشابه، وهي قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ)[2].

فالواضح في هذه الآية أن المحكم يقابل المتشابه، كما أن الراسخين في العلم يقابلون الذين في قلوبهم زيغ، وقد حمل هذا التقابل العلماء على تعريف كلا من المحكم والمتشابه فكثرت آراءهم، وتعددت وجهات نظرهم، ولكن آراءهم تؤول في النهاية إلى أن المحكم هو الذي يدل على معناه بوضوح لا خفاء فيه، والمتشابه هو الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه، أما النص فلأنه اللفظ

(1) انظر: قانون التأويل، القاضي محمد بن عبد الله، أبو بكر ابن العربي، تحقيق: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط 1، 1406هـ / 1986م، ص (663 – 665).

(2) سورة آل عمران: [7]

الذي وضع للمعنى الراجح المتبادر، ويدخل في المتشابه المجمل والمؤول والمشكل، لأن المجمل يحتاج إلى تفصيل، والمؤول لا يدل على معنى إلا بعد التأويل، والمشكل خفي الدلالة فيه لبس وإبهام[1]. قال ابن عباس في قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ). [2] قال: (المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به، والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به)[3].

وأكثر العلماء على أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، ويوجبون في الآية الوقف على اسم الجلالة، أما الراسخون في العلم فقد انتهى علمهم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: آمنا به كل من عند ربنا[4]، وهناك من ذكر غير ذلك، وليس هنا مجال للتفصيل.

على كل فإن معرفة المحكم والمتشابه باب قوي من أبواب الفهم الصحيح للقرآن الكريم، وطريق من طرق التوصل إلى إدراك المعنى القرآني عبر وسيلة آمنة، وضابط من الضوابط التي لو وعاها المفسر لكتاب الله لنجا من الزيغ والسقوط في فهم غير صحيح[5].

---

(1) انظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح،دار العلم للملايين،بيروت، ط 24، 2000م، ص 281

(2) سورة آل عمران: [7]

(3) انظر: فهم القرآن ومعانيه، أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: حسين القوتلي، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1398هـ، ص 326.

(4) انظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، مرجع سابق، ص 282.

(5) انظر: فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، أ.د. رمضان خميس، مرجع سابق، ص 14.

4- معرفة الوقف والابتداء:

جاء في"القاموس المحيط"أن من معاني الوقف في اللغة: الحبس، وما معناه الكف[1]، وجاء في"الإتقان"في تعريف الوقف اصطلاحا أنه: (عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض، ويكون في رؤوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسما)[2].

أما الابتداء فقد جاء في"غاية المريد"أنه: (الشروع في القراءة سواء كان بعد قطع وانصراف عنها، أو بعد وقف)[3].

ولا شك أن معرفة الوقف والابتداء معين على معرفة اكتمال المعنى وفهم المراد؛ لذلك عني به العلماء قدامي ومحدثين* وعدوه علماً مستقلاً من علوم القرآن، واهتموا ببيان مواطن الوقف والابتداء وأنواعه والوقف المأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكتبوا فيه كتباً مستقلة، وأكدوا على صلة المعني بالوقف والابتداء، بل ذكروا أن الأحكام الشرعية لا تستنبط استنباطا صحيحاً إلا بتمام

(1) انظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مرجع سابق، ص 1095.

(2) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، (1/ 299).

(3) غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، دار التقوى للنشر والتوزيع، شبرا الخيمة، ط 4، 1412هـ، ص 215.

* حيث أفرده بالتصنيف خلائق منهم: أبو جعفر النحاس وابن الأنباري والزجاج والداني والعُماني والسَّجَاوندي وغيرهم. (انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مرجع سابق، (1/ 282).

معرفة هذا العلم من علوم القرآن[1] حتى قال الإمام النَّكْزَاوي[2]: (وباب الوقف عظيم القدر جليل الخطر؛ لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل).

وهو فن جليل به يعرف كيفية أداء القراءة، فعن علي – **رضي الله عنه**– في قوله تعالى: (وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً)[3]، قال: (الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)[4]. قال في"التحرير والتنوير": (إن التعدد في الوقف قد يحصل به ما يحصل بتعدد وجوه القراءات من تعدد المعني مع اتحاد الكلمات)[5].

(1) انظر: فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق الهالكة، أ.د. رمضان خميس، مرجع سابق،ص16، 17.

(2) النَّكْزَاوي:(614 – 683 هـ)،عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر النكزاوي، معين الدين، أبو محمد، مقرئ، من أهل الإسكندرية.أصله من المدينة. له"الشامل"في القراءات السبع، و"الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء – خ".توفي فجأة. (انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمانالذهبي، دار الكتب العلمية، ط 1، 1417 هـ / 1997م، ص 366، وغاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، (1/ 452)، والأعلام للزركلي (4/ 125)).

(3) سورة المزمل: [4]

(4) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مرجع سابق، (1/ 282، 283)

(5) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، (1/ 83).

وقال في"جمال القراء": (... ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده)[1].

والوقف والابتداء باب عظيم القدر، اهتم به الصحابة والتابعون ومن بعدهم، فكانوا يتناقلون مسائله مشافهة، ويتعلمونه، لأنه لا يتأتى معرفة معاني القرآن معرفة تامة وصحيحة إلا بمعرفة أنواع الوقوف، فالوقف حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغة التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم[2]. به يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والقضيتين المتنافيتين، والحَكَمَين المتغايرين.

وخلاصة القول: إن معرفة الوقف والابتداء من أبواب فهم القرآن الكريم، وطريق من طرق بيان المعنى واتضاحه في ذهن القارئ والسامع، لاسيما أن الوقف الخاطئ يؤدي إلى فساد المعنى، وإضاعة المراد[3].

5- معرفة قواعد اللغة العربية:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم نزل بلسان العرب، وتميز بخصائص تلك اللغة التي أعلى الله تعالى قدرها، وخَلّد ذكرها، ومن هنا كان فهم اللغة العربية وقواعدها، ومعرفة أساليبها باباً من أبواب فهم القرآن، ومعرفة مقاصده، فإنّ العربية تميزت بتراكيب معينة، ومزايا خاصة ميزتها عن غيرها من لغات اللسان الإنساني[4].

---

(1) جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد الهمداني، علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطية – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق– بيروت، ط 1، 1418هـ / 1997م، ص 673.

(2) انظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1417هـ / 1997م، (1/ 113).

(3) انظر:فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، أ.د. رمضان خميس، مرجع سابق،ص17، 18

(4) انظر: المرجع السابق، ص26.

ولقد أكد علماؤنا أن فهم هذه اللغة سبيل إلى فهم القرآن، فيرى ابن جرير الطبري – رحمه الله تعالى – أن اللغة وفهمها شرط لفهم القرآن الكريم، ولا يمكن أن يفهم مع التقصير فيها، فيقول في مقدمة تفسيره – وهو يتحدث عن أهمية اللغة – ما نصُّه:

(وأول ما نبدأ به من القِيل في ذلك: الإبانةُ عن الأسباب التي البداية بها أولى، وتقديمها قبل ما عداها أحْرى، وذلك: البيانُ عما في آي القرآن من المعاني التي من قِبَلها يدخل اللَّبْس على من لم يعان رياضةَ العلوم العربية، ولم تستحكم معرفتُه بتصاريف وجوه منطق الألسُن السليقية الطبيعية)[1].

وقال في "مناهل العرفان": (... وأما التزام قواعد اللغة، فلأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ويقول منزله – جل شأنه–: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]، وقضية عروبته هذه أن يفهم على قوانين لغة العرب، وإلا فلا يرجى أن يعقل ما فيه، ولا أن يفهم ما يحويه، وذلك معنى قوله: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3] بعد قوله: ﴿عَرَبِيًّا [4]﴾[5].

وعلى هذا فتعلم العربية أمر لابد منه لفهم المراد من القرآن الكريم، إذ كيف يفهم خطاباً من لم يدرك خصائص اللغة، وعلى قدر تفاوت الناس في فهم خصائص العربية يتفاوت علمهم بالقرآن الكريم.

ويقصد بقواعد اللغة العربية المطلوب تعلمها معرفة مفردات الألفاظ وتراكيبها وأساليبها، وكذا علم البيان والمعاني وعلم التصريف والنحو، وغير ذلك مما له

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،مرجع سابق، (1/ 7).

(2) و(3) و(4) سورة يوسف:[2]

(5) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مرجع سابق، (2/ 76).

صلة بالعربية، وإيضاح مراد القرآن، وبدون ذلك يقع الخطأ وسوء الفهم ممن ليس بعربي بالسليقة[1].

وخلاصة القول: إن معرفة اللغة العربية والإحاطة بقواعدها يعين المفسر وطالب العلم على الفهم الصحيح، ويوضح أمامه الرؤيا الصحيحة لمعاني القرآن الكريم.

هذا شرح مختصر لبعض العلوم الأساسية المهمة التي يحتاجها المفسر من أجل فهم كتاب الله – تعالى – ومن ثم تبيينه للناس، وليس هذا فحسب لأن هناك علوماً أخرى هو بحاجة إليها لتحقيق أعلى مراتب التفسير. أما المعاني العامة التي يفهمها الإنسان عند إطلاق اللفظ الكريم فهي قدر يكاد يكون مشتركا بين عامة الناس، وهو المأمور به للتدبر والتذكر لتيسير الله – تعالى – له، وذلك أدنى مراتب التفسير[2].

المطلب الثالث: عقبات الفهم والأسباب المعينة عليه:

أولا: العقبات:

هناك كثير من العقبات التي يمكن أن تقف حجر عثرة في طريق فهم القرآن الكريم ينبغي الإلمام بها لأجل تجنبها، ومن أبرزها الآتي:

1- عدم التدبر والميل إلى نزعة أو مذهب:

إن عدم تدبر الإنسان لآيات القرآن الكريم بسبب ميله إلى نزعة مذهبية معينة يقطع عليه طريق الفهم الصحيح، ويجعله يصدر أحكاما مسبقة بناء على تصوراته الخاضعة لمذهبه المسيطر على عقله، ولا يتيح له الفرصة ليعرف مراد

(1) انظر: فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، أ.د. رمضان خميس، مرجع سابق، ص 26.

(2) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مرجع سابق، (2/ 51).

الله – تعالى – من كلامه، بل قد يحمله ذلك على أن يلوي أعناق النصوص، ويُحولها إلى غير طريقها حتى توافق هواه وفهمه السقيم.

قال في "التحرير والتنوير" :(... أن يكون له ميل إلى نزعة أَو مذهب أَو نحلة فيتأَول القرآن على وفق رأيه، ويصرفه عن الْمراد، ويرغمه على تحمّله ما لا يساعد عليه الْمعنى الْمتعارف، فيجر شهادة القرآن لتقرير رأْيه، ويمنعه عن فهمِ القرآن حق فهمه ما قيد عقله من التعصب عن أَن يجاوزه، فلا يمكنه أَن يخطر بباله غير مذهبه حتى إِن لمع له بارق حق، وبدا له معنى يباين مذهبه حمل عليه شيطان التعصب حملة، وقال كيف يخطر هذا ببالك، وهو خلاف معتقدك ؟)[1].

2- النظرة الجزئية للقرآن الكريم:

إن النظرة الجزئية لآيات القرآن الكريم هي من قبيل التصور الموضعي الناقص الذي يمثل عقبة من عقبات الفهم القرآني الصحيح، ذلك أن كثيرا من آيات القرآن الكريم متشابكة الأجزاء، متلاحمة الأعضاء، لا يغني جزء منها عن جزء آخر، بل تكمل بعضها بعضا، ويخدم بعضها بعضا، لذا ينبغي على المفسر أن يستعين بآيات القرآن الأخرى، يفسر بعضها ببعض خصوصا إذا كان الموضوع القرآني متشعبا، وله أجزاء أخرى في آيات القرآن الكريم.

وهذا الموضوع سيتم بحثه – إن شاء الله – في المبحث الثاني من هذا الفصل، وهو لب البحث وموضوعه الأساسي.

3- الوقوف عند حسن التلاوة وجمال الصوت:

إن الاشتغال بتحسين القراءة، وتزيين التلاوة، وتجميل الصوت وترنيمه أمر مطلوب ومُرغّبٌ فيه، ولكن ينبغي ألا يزيد عن حده فيشغل صاحبه عن النظر في مرامي الآيات ومعانيها، مما يشكل عقبة من عقبات فهم القرآن الكريم.

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (1/ 31).

وإن آفة الأمة المسلمة اليوم أنها شغلت بجمال الصوت، وحسن الأداء على حساب الفهم السليم، بينما كان الصحابة وسلفنا الصالح – رضوان الله عليهم أجمعين – يقفون عند الحدود والحروف، ولا يتجاوزون اليسير من الآيات حتى يقفوا على ما فيها من العلم والعمل، فتعلموا القرآن والعلم والعمل جميعا.

4- وضع النصوص في غير مواضعها:

وهذا أيضا من صوارف الفهم القرآني التي تجعل بين العقل والفهم سدا منيعا، وهو وضع النصوص في غير مواضعها، والاستدلال بها على غير قضاياها، وذلك إما لعلة في النفس، أو خلل في التركيب الفكري والثقافي وعدم امتلاك أدوات الفهم الصحيح والفكر السليم، وأول من صنع ذلك الخوارج حين رفضوا مبدأ التحكيم في الخلاف بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما –وحجتهم قول الله – تعالى – : (إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ) [1]، ولكنها كلمة حق أريد بها باطل.

وهناك أمثلة متعددة لهذا الفكر المعوج قديما وحديثا، ولاشك أن هذا المنحى صارف عن الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى.

5- مرض القلب أو عدم خضوعه:

مرض القلب من أكثر العقبات التي تشكل عائقا عن الوصول إلى معاني القرآن الكريم وتدبره، وقد بين الرسول – ﷺ – أن صلاح البدن بصلاح القلب، وفساده بفساده في الحديث الصحيح: (... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[2].

---

(1) سورة الأنعام: [57]

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، 2- كتاب الإيمان، 37- باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (52)، (20/1)، وأخرجه مسلم في صحيحة، 22- كتاب المساقاة، 20- باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم (1599)، (3 / 1219).

وقد تعهد الله – عز وجل – بصرف مرضى القلوب عن فهم آياته، وتدبر كلماته. قال تعالى: (سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ)[1].

وذكر الإمام الزركشي في برهانه أن القلب المريض لا يصل إلى فهم مراد الله – تعالى – من كلامه. قال – رحمه الله –: (واعلم أَنَّه لا يحصلِ للناظر فهم معاني الْوحي حقيقَة ولا يظهر له أَسرار العلمِ من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أَو إِصرار على ذنب أَو في قَلبه كبر أَو هوى أَو حب الدنيَا أَو يكون غير مُتحقق الْإِيمان أَو ضعيف التَّحقِيق أَو معتمِدًا على قَول مفَسرٍ ليس عنده إِلاَّ علم بِظاهر أَو يكون راجعًا إِلى معقوله وهذه كلها حجب وموانع وبعضها آكد من بعض)[2].

ومن هنا فإن مرض القلب واحد من أكبر العوائق، وأعظم الصوارف عن إدراك المراد من كلام الله تعالى.

6- الاشتغال بالمبهمات:

وهذا أيضا يشكل عائقا وصارفا عن غاية الفهم القرآني، فالاشتغال بما لا يفيد ولا ينفع، بل قد يضر من المبهمات يصرف العقل المسلم عن المقصود والمراد من المعاني القرآنية.

وهذا المنحى يخالف المنهج القرآني في عرض قصصه وأمثاله، فالقرآن الكريم لا يذكر المكان ولا الزمان ولا الملامح الشخصية كاملة إلا إذا ترتب على

(1) سورة الأعراف:[146]

(2) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق،(2/ 180، 181).

ذلك فائدة، كما أنه لا يقف عند الأسماء والأعداد، ولا يقدم الكم المعرفي كاملا، وذلك لينشط العقل البشري على تتبعه، فلا يذكر إلا ما يعنيه ويفيده، فتكون له القدرة على الاستنتاج والفهم، وفي ذلك دعوة عملية للعقل المسلم أن يكون في تفكيره وعلمه على نفس المنهاج القرآني الكريم[1]. هذه العقبات وأمثالها – مما لم أسلط عليه الضوء في هذه العجالة البحثية للاختصار الذي تتطلبه طبيعة هذا البحث المحدود – تشكل عائقا كبيرا، ومانعا عسيرا في طريق من يتصدى لفهم كتاب الله – عز وجل – وتفسيره للناس، والوقوع فيها أو في شيء منها يجعل فهم الإنسان للنص القرآني قاصرا، وإدراكه له إدراكا خاطئا.

ثانيا: المعينات:

أما معينات الفهم والوصول إلى معرفة معاني القرآن الكريم بقدر الطاقة البشرية فهي متعددة، من أهمها – على سبيل المثال لا الحصر: –

1– حضور القلب:

أن من أفضل المعينات التي يمكن أن تكون سببا في إدراك معاني القرآن الكريم وفهم آياته أن يكون القارئ للقرآن الكريم حاضرا بقلبه، خاشعا بجوارحه تعظيما لكلام ربه:(ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ)[2].

وإن القلب إذا حضر غابت مغاليق الفهم، وتبدد ظلام الجهل، فإذا بالمؤمن يرى بنور القرآن، ويعيش مع أحكامه وتفاصيله، ولا يتم له الانتفاع بما

(1) انظر في تفصيل هذه العقبات والاستزادة منها: فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، أ.د. رمضان خميس، مرجع سابق، ص (36 – 55).

(2) سورة الحج:[32].

ورد في القرآن الكريم من هدايات ومواعظ إلا بهذا الحضور القلبي، والتجرد النفسي.

2- المدارسة:

إن مدارسة القرآن الكريم هي الطريق العملي لتحقيق الرغبة في تفهم القرآن الكريم، والوقوف على حروفه وحدوده، واستنباط حكمه وأحكامه، وإدراك قيمه ومعانيه، وهو ما حث عليه النبي - ﷺ - في قوله: (... وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ...)[1].

3- سلامة التلاوة والترسل فيها والترتيب بين أجزائها:

لا شك أن سلامة التلاوة طريق إلى سلامة الفهم، وإتقان الأداء باب موصل إلى التدبر والتفكر. قال في: "الإتقان": (إن التحقيق* يكون للرياضة والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط)[2].

وقد استحب العلماء الترتيل، لأنه - إضافة إلى كونه مأمور به - معين على الفهم كما ذكر الغزالي[3] في"الإحياء"- وهو يعدد آداب القراءة - أن الترتيل

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، 48 - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، 11- باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم (2699)، (4/ 2074).

* التحقيق مثل الترتيل إلا انه أكثر تؤدة واطمئنانا، وهما مرتبتان من مراتب القراءة.

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مرجع سابق، (1/ 345).

(3) الإمام الغزالي: (450 - 505هـ)،أبوحامد محمد بن محمد الغزالي، الملقب: حجة الإسلام، زين الدين الطوسي، الفقيه الشافعي، وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون أشهرها كتاب:

هو المستحب في هيئة القرآن لأن المقصود من القراءة التفكر، والترتيل معين عليه[1].

كما أن الترتيب في القراءة بين الآيات والسور معين من معينات الفهم، وذلك للترابط الموضوعي الذي هو لون من ألوان الإعجاز القرآني.

وملخص القول: إن التمهل في القراءة يؤدي إلى إدراك معانيها وأهدافها، والترتيب فيها يؤدي إلى ترابط أهدافها، وظهور مقاصدها، واكتمال فكرتها في ذهن القارئ والسامع.

4- صلاة الليل:

إن قيام الليل بالقرآن الكريم من أقوى الطرق، وأنجع السبل الموصلة إلى فهمه وتدبره، فإن الليل باب الخشوع والخضوع والمناجاة، والتذلل بين يدي الله – تعالى – في هدوء وسكون، بعيدا عن زحمة الحياة وضجيج الناس. يقول ابن حجر[2]– رحمه الله تعالى – عن مدارسة رسول الله – ﷺ – القرآن، ومعارضة جبريل – عليه السلام – له في كل ليلة من رمضان: (... وفيه أنّ ليل رمضان

="الوسيط" و"إحياء علوم الدين"، وهو من أنفس الكتب وأجملها (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، مرجع سابق، (4/ 216)).

(1) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، (1 / 277)

(2) ابن حجر: (773 – 852 هـ)، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبوالفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة. أصبح حافظ الإسلام في عصره، أما تصانيفه فكثيرة منها: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ولسان الميزان (انظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، (1/ 178))

أفضل من نهاره، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم، لأن الليل مظنة ذلك، لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية)[1].

وعلى هذا فإن الليل بهدوئه، وصفاء القلب فيه، وخلوه عن الشواغل والملهيات مما يكون نهارا من أفضل المعينات على تدبر القرآن وفهمه.

5- التحلي بأخلاق القرآن قولا وعملا:

ذلك أن التخلق بالأخلاق التي حث عليها القرآن الكريم ورغب فيها باب من أبواب التفاعل مع هذا الكتاب الكريم الذي لا يفتح كنوزه بحق إلا لمن عاشه وعايشه معايشة فعلية وتطبيقية، لا معايشة ثقافية أو فكرية فحسب، ولربما وُجد من الناس من لم يكن لهم حظ وافر من علوم القرآن وأصوله إلا أن طباعهم وأخلاقهم مصدرها القرآن الكريم، ولم يتم لهم هذا الفهم إلا بالإيمان العميق، والعمل الصالح، والخلق الحسن.

إن التطبيق العملي الصادق، وتنفيذ تعاليم القرآن في الحياة هو ما جعل الجيل الأول من أصحاب النبي - ﷺ - الطيبين الصادقين أكثر الناس فهما لهذا الدين، وهذه هي الجادة فأين السالكون ؟؟[2].

هذه أمثلة يسيرة وجوانب مختصرة لبعض الأسباب التي تعين على فهم القرآن الكريم، وهي أكثر من ذلك، فينبغي على طالب الفهم أن يتحرى ما استطاع منها حتى يكون فهمه صحيحا، وإدراكه سليما بعيدا عن الزيغ والضلال.

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، (9 / 45).

(2) انظر في تفصيل هذه المعينات والاستزادة منها: فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، أ.د. رمضان خميس، مرجع سابق، ص (62 – 68).

المبحث الثاني

أثر التفسير الموضوعي في فهم القرآن الكريم

بعد هذه الجولة الموجزة حول بعض الموضوعات المتعلقة بقضية التفسير الموضوعي يخلص البحث إلى لبه وأساسه المقصود بالدراسة، وهو أثر التفسير الموضوعي وصلته وعلاقته بالتوصل إلى فهم صحيح، وإدراك سليم لمعاني القرآن الكريم.

ومن خلال هذه القضايا التي تم طرحها ومعالجتها يتبين – بما لا يدع مجالا للشك– أهمية التفسير الموضوعي لفهم القرآن الكريم خصوصا في الآيات التي لا يمكن فهمها منفردة عن قريناتها ونظيراتها، بل لابد من الجمع بينها حتى يتم التوصل إلى فهم سليم.

وإذا أمعنا النظر في آيات القرآن الكريم نخلص إلى حقيقة مفادها أن كثيرا من هذه الآيات بحاجة إلى الاستئناس بآيات أخرى تربطها بها صلة الموضوع الواحد، أو أن فهمها يتوقف عليها ولابد من الربط بينها، ليتبين بذلك الناسخ من المنسوخ، والعام من الخاص، والمطلق من المقيد، والمجمل من المبين.

وقد صرح الإمام الرازي في"التفسير الكبير"بأن القرآن كله كالسورة الواحدة، يحمل بعضه على بعض، حيث قال: (... لأن القرآن كله كالسورة الواحدة، وكالآية الواحدة يصدق بعضها بعضا، ويبين بعضها معنى بعض،ألا ترى أن الآيات الدالة على الوعيد مطلقة، ثم إنها متعلقة بآيات التوبة وبآيات العفو)[1].

(1) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ، (32/ 295).

وقد أعجبني كلام ابن عاشور[1] في"التحرير والتنوير"قله تحرير جيد في قضية حمل بعض القرآن على بعض يقضي بأن هذه الحقيقة ليست على إطلاقها، ولا تصدق على جميع آيات القرآن الكريم، حيث قال: (... وهذا كلام لا يحسن إطلاقه، لأن القرآن قد يحمل بعض آياته على بعض، وقد يستقل بعضها عن بعض، إذ ليس يتعين أن يكون المعنى المقصود في بعض الآيات مقصودا في بعض نظائرها)[2].

وفي هذا المبحث – إن شاء الله – ستتم معالجة هذه القضية وإثباتها بعرض بعض النماذج التطبيقية في مختلف ألوان التفسير الموضوعي من أجل بيان صلة فهم القرآن الكريم بتفسيره تفسيرا موضوعيا.

المطلب الأول: نموذج في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني:

(معنى مادة: (خير) في كتاب"إصلاح الوجوه والنظائر"):

قال الدامغاني[3] في"إصلاح الوجوه والنظائر"تحت مادة (خ ي ر) ما يلي: ("خ ي ر") على ثمانية أوجه: المال، الإيمان، الإسلام، أفضل، العافية، الأجر،

(1) ابن عاشور: (1296 – 1393 هـ)، محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وأحد كبار علمائها، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني، ولد ونشأ وتعلم بتونس. من آثاره:"التحرير والتنوير"في التفسير.

(انظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت /لبنان، ط 3، 1409هـ/1988م،(2/ 541).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، (1 / 27). وانظر في ذلك أيضا: محاور أساسية في فهم القرآن، أ.د. علي جمعة، مجلة حراء، العدد 17، 2009م، (صفحة إلكترونية).

(3) الدامغاني: (000 – 478 هـ)، حسين بن محمد بن إبراهيم، أبوعبدالله الدامغانيّ، فقيه حنفي، نسبته إلى دامغان (بين الري ونيسابور) له كتب، منها: الوجوه والنظائر، وسوق العروس وأنس النفوس. (انظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق،(2 / 254)).

الطعام، الظفر والغنيمة،فوجه منها: **الأول الخير** بمعنى المال. قوله تعالى: (إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا)[1] يعني: مالا، كقوله تعالى: (قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ)[2] وكقوله تعالى: (وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ)[3] يعني: لا تنفقوا مالا، وقوله تعالى: (وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ)[4]. يعني: من مال، وقوله تعالى في سورة ص: (إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ)[5]. يعني: حب المال، كقوله تعالى في سورة النور: (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ)[6]. يعني: مالا.

الثاني: الخير يعني الإيمان. قوله تعالى في سورة الأنفال: (وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ)[7]. يعني: ولو علم الله فيهم إيمانا لأسمعهم، كقوله تعالى

(1) سورة البقرة:[180]
(2) سورة البقرة:[215]
(3) سورة البقرة:[272]
(4) سورة البقرة:[272]
(5) سورة ص:[32].
(6) سورة النور: [33]
(7) سورة الأنفال: [23]

فيها: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا) [1].

يعني: إيمانا، كقوله تعالى في سورة هود: (وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًا) [2] يعني: إيمانا. **الثالث: الخير** يعني: الإسلام. قوله تعالى في سورة البقرة: (مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ) [3]. يعني الإسلام. نظيرها في سورة ق: (مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ)[4]. يعني: الإسلام. نزلت في الوليد بن المغيرة[5] منع ابن أخيه أن يسلم. نظيرها في سورة ن. **الرابع: خير** يعني أفضل.

---

(1) سورة الأنفال: [70]

(2) سورة هود: [31]

(3) سورة البقرة:[105].

(4) سورة ق:[25].

(5) الوليد بن المغيرة:(95 ق هـ – 1 هـ)، الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو ابن مخزوم، أبوعبدشمس، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له "العدل" لأنه كان عدل قريش كلها، كانت قريش تكسو "البيت" جميعها، والوليد يكسوه وحده، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاما على شربها. وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون، وهو والد سيف الله: خالد بن الوليد. (انظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، (8/ 122)).

قوله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1]. يعني: أفضل الراحمين، كقوله تعالى في سورة يونس: ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾.[2] يعني أفضل الحاكمين، ونحوه قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ﴾[3]. يقول أفضل من هذا.**الخامس: الخير** يعني العافية. قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾. [4] يعني: بعافية.**السادس: الخير** يعني الأجر. قوله تعالى في سورة الحج: ﴿لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ﴾ [5] يعني لكم فيها أجر. يعني البدن. **السابع: الخير** يعني الطعام. قوله تعالى في سورة القصص: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾. [6] يعني: الطعام. الثامن: الخير يعني به الظفر والغنيمة والطعن في القتال. قوله

(1) سورة المؤمنون: [118]
(2) سورة يونس: [109]
(3) سورة الزخرف: [52]
(4) سورة الأنعام: [17]
(5) سورة الحج: [36]
(6) سورة القصص: [24]

تعالى في سورة الأحزاب: (وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرًا)[1]، يعني: ظفرا وغنيمة[2].

والمؤلف وإن لم يربط بين أصل الكلمة واستعمالاتها وسياق الآيات التي وردت فيها ليبني عليها هداية قرآنية إلا أنه جمع لنا معاني مادة (خ ي ر) في موضع واحد تمهيدا وتيسيرا لمن يأتي بعده من العلماء والباحثين للإضافة حولها والزيادة فيها، ويمكن الربط بين دلالات هذه الكلمة بأنها جميعها تدور حول ما ينفع الإنسان في دينه ودنياه. ولاشك أن هذا المجهود المبذول من قبل هؤلاء العلماء – قديما وحديثا – في هذا اللون وغيره من ألوان التفسير الموضوعي يمثل خدمة كبيرة لمصلحة فهم القرآن الكريم كما اتضح ذلك من هذا النموذج حول معاني مادة (خير) الواردة في آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نموذج في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني: (موضوع: الإخلاص):

(خ ل ص): خَلَصَ الشَّيْءُ مِنْ التَّلَفِ خُلُوصًا مِنْ بَابِ قَعَدَ وَخَلَاصًا وَمَخْلَصًا: سَلِمَ وَنَجَا، وَخَلَصَ الْمَاءُ مِنْ الْكَدَرِ: صَفَا، وَخَلَّصْتُهُ بِالتَّثْقِيلِ: مَيَّزْتُهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَخُلَاصَةُ الشَّيْءِ بِالضَّمِّ: مَاصَفَا مِنْهُ مَأْخُوذٌ مِنْ خُلَاصَةِ السَّمْنِ، وَهُوَ مَا يُلْقَى فِيهِ تَمْرٌ أَوْ سَوِيقٌ لِيَخْلُصَ بِهِ مِنْ بَقَايَا اللَّبَنِ، وَأَخْلَصَ لِلَّهِ الْعَمَلَ ...)[3].

وكلمة الإخلاص: وردت في القرآن الكريم على أربعة أوجه، حسب الاستقراء، وهذه الأوجه الأربعة كما يلي:

(1) سورة الأحزاب: [25]

(2) إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، 1980م، ص (167 – 169).

(3) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت، (1/ 177).

1- الإخلاص بمعنى الاصطفاء: قال تعالى: (إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾). [1]، أي: (اصطفيناهم، وجعلناهم لنا خالصين، فأفردناهم بمفردة من خصال الخير)[2]، فكأن الاصطفاء المذكور في هذه الآية مفسر للآية التي قبلها.

2- الإخلاص بمعنى الخلوص من الشوائب:

قال تعالى: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ) [3]، أي: (خلص من مخالطة الدم والفرث، فلم يختلطا به)[4]، ومن هذا المعنى قوله تعالى: (أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ...)[5]، (ومعنى الخالص: الصافي من شوائب الشرك)[6].

3- الإخلاص بمعنى الاختصاص أو الخصوصية:

ومنه قوله تعالى: (وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ) [7]، ومنه قوله تعالى: (وَقَالَ

(1) سورة ص: [46، 47]

(2) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1422 هـ، (3/ 578).

(3) سورة النحل: [66]

(4) تفسير جامع البيان، الطبري، مرجع سابق، (17/ 240).

(5) سورة الزمر: [3]

(6) التسهيل لعلوم التنزيل،أبو القاسم محمد بن أحمد، ابن جزي الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط 1، 1416 هـ، (2/ 215).

(7) سورة النحل: [66]

ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِي) [1]، معناه: (أجْعَلهُ خَالِصًا لِي دُون شَرِيك)[2]، وكذا قوله تعالى: (قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ)[3]، أي: (خاصة بكم، ليس لأحد سواكم فيها حق)[4]، ومنه قوله تعالى: (وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا) [5]. معناه: (حلال لذكورنا خاصة ... أي لا تأكل منه الإناث)[6]، ومنه قوله تعالى: (قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةً يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ...)[7]، والمعنى: (لَهُمْ

(1) سورة يوسف: [54]

(2) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط 1، ص: 311.

(3) سورة البقرة: [94]

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخشري، جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407 هـ، (1/ 166).

(5) سورة الأنعام: [139].

(6) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، مرجع سابق، (1/ 391).

(7) سورة الأعراف: [32]

خَاصَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَشْرَكهم فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْكُفَّارِ)[1]، ومن هنا نعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن متعلق هذه الخصوصية الإيمان في هذه الحياة الدنيا.

4- والإخلاص بمعنى التوحيد : وبمعنى التطهير على بعض القراءات، والإخلاص بمعنى التوحيد هو الغالب في آيات الإخلاص في القرآن، ومنه قوله تعالى: (قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ) [2]، أي:(نحن له موحدون نخلصه بالإيمان وأنتم به مشركون)[3].

ومنه قوله تعالى: (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا)[4]، وأيضا قوله تعالى: (قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ) [5]، وكذا قوله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ

(1) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420هـ / 1999م، (3/ 408).

(2) سورة البقرة: [139]

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط 1، 1419 هـ / 1998م، (1/ 135).

(4) سورة النساء: [146]

(5) سورة الأعراف: [29]

ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ) [1]. إلى غير ذلك.

ومن مجيء آيات الإخلاص بمعنى التطهير على بعض القراءات:قوله تعالى: (وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ)[2]، قرأ ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر بكسر اللام، والمعنى: إنه من عبادنا الذين أخلصوا دينهم لله، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بفتح اللام، أرادوا: من الذين أخلصهم الله من الأسواء والفواحش[3]، بمعنى طهرهم وحماهم منها. وفي سورة الصافات: (إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ)[4].

معنى الإخلاص في الاصطلاح الشرعي:

أن يقصد الإنسان بقوله وعمله وجهاده وجه الله – تعالى – وابتغاء مرضاته.

دعوة الإسلام إليه:لقد دعا الإسلام إلى الإخلاص ورغب فيه، فقال تعالى: (قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣)[5]، وقد أمر الله تعالى به، فقال: (وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ...) [4]، وجعل قبول الأعمال رهنا به ووقفا عليه.

---

(1) سورة العنكبوت: [65].

(2) سورة يوسف: [24].

(3) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، مرجع سابق، (2/ 432).

(4) سورة الصافات: [40، 74، 128].

(5) سورة البينة: [5]

والإخلاص دليل كمال الإيمان:

ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة – **رضي الله عنه**–أن رسول الله – ﷺ – قال: « إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ »[1]. فالله ينظر إلى القلوب والأعمال، ولا ينظر إلى المظاهر والأشكال والأموال.

متى يكون العمل خيرا:

لا يعتد بالعمل في أبواب الخير إلا إذا كان عن نية طيبة خالصة لوجه الله، فتكون وجهة الإنسان في الحياة إرادة الخير لنفسه وللناس جميعا. وفي الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب – **رضي الله عنه** –قال: (سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) [2].

ومن نواقض كمال الإخلاص: الرياء وسوء النية:

وهو مرض يهبط بصاحبه إلى أسفل الدركات، لأنه صفة من صفات المنافقين الذين لا يثبتون على مبدأ، ولا يتقيدون بعقيدة صالحة. قال عليه الصلاة والسلام: (أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ. فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ، وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ)[3].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، 45- كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، 10- بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، حديث رقم: (2564)، (4/ 1987).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، 1- باب بدء الوحي،كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله – ﷺ –، حديث رقم (1)، (1/ 6).

(3) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ، حديث رقم (19606)،(32/ 384). من حديث أبي موسى الأشعري.

الإعجاب بثناء الناس لا ينافي الإخلاص: إذا عمل المرء العمل وأخلص فيه، ثم اطلع عليه الناس دون قصد منه، وأعجبه ثناءهم عليه، وحمدهم له فهذا لا يحبط العمل، ولا ينافي الإخلاص لقوله – ﷺ– عندما سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير فيحمده الناس عليه: (تِلْكَ عَاجِل بُشْرَى الْمُؤْمِنِ)[1].

وخلاصة القول في ذلك: إن هذا اللون من الدراسات الموضوعية نافعٌ ومهمٌ جداً، وإذا أطلق التفسير الموضوعي لا يكاد ينصرف إلا إلى هذا اللون من التفسير، وتتمثل فائدته وأهميته في الإلمام الشامل، والإحاطة التامة بموضوع البحث من كافة زواياه وأطرافه في الآيات القرآنية التي تعرضت له وتحدثت عنه، مما يعين على فهم متكامل لموضوعات القرآن، ويعصم من الفهم المبتور والإدراك الجزئي لهذه الموضوعات.

المطلب الثالث: نموذج في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية (سورة المائدة):

سورة المائدة نزلت بالمدينة إلا قوله تعالى: (ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ...)[2]، فإنها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة[3]

والصحيح أن ما نزل بعد الهجرة مدني وسميت بالمائدة لاشتمالها على قصة نزول المائدة من السماء، وهي السورة الوحيدة التي تحدثت عن هذه المائدة

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، 45– كتاب البر والصلة والآداب، 51– بَابُ إِذَا أُثْنِيَ عَلَى الصَّالِحِ فَهِيَ بُشْرَى وَلَاتَضُرُّهُ، حديث رقم: (2642)، (4/ 2034) . وانظر في تفصيل هذا الموضوع: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، زاهر عواض، مرجع سابق، ص 272

(2) سورة المائدة: [3]

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1415م، (2/ 3).

التي طلب الحواريون من عيسى – عليه السلام – أن يسألها ربه. وسورة المائدة من أواخر ما نزل من القرآن بعد أن قويت شوكة المسلمين، وارتفع شأنهم، ولذلك لم تتحدث السورة كثيرا عن الشرك والمشركين، وإنما تحدثت عن أمرين بارزين:

الأول: تشريع ينظم شئون المسلمين في خاصة أنفسهم وفي معاملة من يخالطون.

الثاني: إرشادات لطرق المحاجة والمناقشة، وبيان الحق في المزاعم التي كان يثيرها أهل الكتاب مما يتصل بالعقائد والأحكام.وجماع هذه السورة يتناول الأحكام التشريعية، وفيها بعض الإرشادات إلى عقائد أهل الكتاب المنحرفة.

ومن أبرز المقاصد التي جاءت في السورة:

– الوفاء بالعقود والمواثيق – تفصيل أحكام الطعام – تحريم الخمر والميسر – بيان محظورات الإحرام في الحج – حدود المحاربين الذين يفسدون في الأرض – أحكام الأيمان وكفاراتها – أحكام خاصة بمعاملة أهل الكتاب، منها الحكم بينهم بالقسط، وإباحة طعامهم... إلخ– براءة المسيح – عليه السلام – يوم القيامة ممن جعله إلهاً. والوحدة الموضوعية لهذه السورة تتمثل في تناسق موضوعاتها المتفرقة، وربطها بأهدافها السامية التي من أبرزها هداية الإنسانية وبيان الطريق الموصل إلى الله تعالي. وقد اشتملت الآية الأولى من السورة على الإرادة المطلقة، فقال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ) [1]، وختمت السورة بالقدرة الشاملة، والملك العام، فقال تعالى: (لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ)[2].

(1) سورة المائدة: [1]

(2) سورة المائدة: [120]، وينظر في ذلك: دراسات في التفسير الموضوعي، زاهر عواض، مرجع سابق، ص 140.

هذا النموذج المتعلق بسورة المائدة، وكذلك سائر الدراسات القرآنية التي انصرفت إلى هذا الجانب من جوانب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم تدلنا علي مدى ارتباط السور القرآنية بوحدة موضوعية متماسكة ومتناسقة، تصب هذه الدراسات جميعها في قالب فهم القرآن، لأن معرفة الهدف الأساسي أو مجموعة الأهداف لكل سورة، ومحاولة الربط بينها، وتصنيف الآيات وفقها مما يعين على الفهم الصحيح لهذه السورة.

وخاتمة القول في هذا المبحث: إن التفسير الموضوعي بكافة صوره وألوانه له أثر كبير، وصلة واضحة بقضية فهم القرآن الكريم، مما يدل على أهميته، ومدى حاجة البشرية إليه.

خاتمة البحث:

الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا، وصلوات ربي وسلامه على سيد الرسل والورى، المختار صاحب الكوثرا، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين البررة، مِنْ خير مَنْ مشى على الثرى.

أما بعد:

فإن هذا ختام البحث في هذا الموضوع الحيوي الهام، والنافع جدا بإذن الله – تعالى – ألا وهو: التفسير الموضوعي وأثره في فهم القرآن الكريم.

وبعد هذه الجولة الموجزة، والسياحة النافعة في هذا الموضوع، وما يتعلق به من تعريف التفسير الموضوعي، والحديث عن ألوانه، وطريقة البحث في كل لون، ثم بيان أهميته، وما يتعلق به من تعريف للفهم، وبيان أسسه وعقباته، والأسباب المعينة عليه، ومن ثم توضيح أثر التفسير الموضوعي في قضية فهم القرآن الكريم، بعد هذا كله يتوصل البحث إلى هذه الفوائد والنتائج:

1- استخدم النبي – ﷺ – منهج التفسير الموضوعي المتمثل في تفسير القرآن بالقرآن، وعلمه أصحابه – رضوان الله عليهم – وهناك العديد من الأمثلة في السنة تدل على ذلك، وعلى هذا فإن التفسير الموضوعي علم قديم النشأة، جديد الوجهة، حيث إنه تطور، وأصبح علما مستقلا على فن معين من علوم القرآن تناوله العلماء – قديما وحديثا – على صور متعددة.

2- هناك أساس مهم من أسس تفسير القرآن، وهو أن القرآن الكريم يبين بعضه بعضا، ولذا وجب على المفسر أن يجمع المتشابهات، ويقرن بعضها ببعض، فإن فعل ذلك تبين له الهيكل العام الذي أراده القرآن في القضية موضوع البحث .

3- إن الدراسات الموضوعية للقرآن الكريم تفيد كثيرا في مجابهة مشاكل العصر، ومعطيات الحضارة المعاصرة، لذا فإن التفسير الموضوعي أصبح ضرورة ملحة لمواجهة ذلك.

4- إن قضية فهم القرآن الكريم وتدبره ليست أمرا فرعيا، وإنما هي فريضة قرآنية بنص بعض الآيات الكريمة التي تحث على ذلك، وتؤكد أهمية الفهم في حياة المسلم من أجل أن يعيش طائعا لله – عز وجل – واقفا عند حدوده، مؤتمرا بأوامره، ومنتهيا عن نواهيه.

5- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم خير سبيل لفهم القرآن فهما صحيحا، لاسيما في القضايا التي عالجتها آيات متعددة، ولا يمكن فهمها منفردة، ذلك أنه يعطي الباحث والمفسر فهما شاملا ومتكاملا لآيات القرآن الكريم.

ولأهمية التفسير الموضوعي، وصلته بفهم القرآن الكريم أوصي ببذل المزيد من البحوث والدراسات التي تتعلق بهذا الموضوع في كافة جوانبه وألوانه، فإن الأمة الإسلامية، بل والبشرية قاطبة في حاجة ماسة لمثل هذا النوع من الدراسات بسبب بعد الناس عن فهم القرآن الكريم كما فهمه السلف الصالح، وأيضا تجدد الحياة وظهور كثير من القضايا والمستجدات التي هي بحاجة إلى حكم الإسلام فيها.

فهرس المصادر والمراجع

1- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي،تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ /1974م.

2- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

3- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، 1980م.

4- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002م.

5- أهمية التفسير الموضوعي في حياة الأمة،عبد الستار فتح الله سعيد، بحث في مؤتمر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق، جامعة الشارقة،1431هـ/ 2010م.

6- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 9، 1430هـ / 2009م.

7- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي،تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 1، 1376هـ.

8- التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور،الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.

9- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1422هـ.

10- تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط1

11- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420هـ / 1999م.

12- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 2، 1418هـ.

13- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان / الأردن، ط 2، 1428هـ / 2008م.

14- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، أحمد عبد الله الزهراني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط 1413هـ.

15- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ / 2000م.

16- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1384هـ / 1964م.

17- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد الهمداني علم الدين السخاوي، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1، 1418هـ / 1997م.

18- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، زاهر بن عواض الألمعي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 3، 1425هـ / 2004م.

19- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس المعارف العثمانية، حيدر أباد / الهند، ط2، 1392هـ / 1972م.

20- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1422هـ.

21- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد،شمس الدين الذهبي، دار الحديث،القاهرة، 1427هـ.

22- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد،ابن العماد العكبري، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط 1، 1406هـ / 1986م.

23- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ.

24- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1374هـ / 1954م.

25- صحيفة سبق الإلكترونية، 25 شوال 1436هـ/ 2015م،:sabq.org/MztRy2//.

26- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،دار الصابوني،القاهرة، ط 1، 1417هـ/1997م.

27- صوارف فهم القرآن الكريم وعلاجها دراسة موضوعية، سامية عاهد محمد حرب، رسالة ماجستير في التفسير، إشراف: محمد خازر المجالي، الجامعة الأردنية، 2008م

28- طبقات المفسرين، محمد بن علي شمس الدين الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.

29- غاية المريد في علم التجويد،عطية قابل نصر، دار التقوى، شبرا الخيمة،ط4، 1412هـ.

30- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.

31- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

32- فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، رمضان خميس زكي، بحث، حائل، المملكة العربية السعودية، 1427هـ / 2006م.

33- فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي،تحقيق: حسين القوتلي، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1398هـ.

34- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان، ط 8، 1426هـ/ 2005م.

35- قانون التأويل، محمد بن عبد الله القاضي أبو بكر ابن العربي، تحقيق: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط 1، 1406هـ / 1986م.

36- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

37- الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407هـ.

38- لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد الخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415هـ.

39- لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ.

40- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط4، 1426هـ/ 2000م

41- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط 24، 2000م

42- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف،الرياض، ط3، 1421هـ/2000م

43- محاور أساسية في فهم القرآن، علي جمعة، مجلة حراء، العدد 17، 2009م.

44- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط 5، 1420هـ/ 1999م.

45- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط 1، 1419هـ / 1998م.

46- مسند أحمد بن حنبل،تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة،ط1، 1421هـ.

47- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1425هـ.

48- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

49- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط 4، 1417هـ / 1997م.

50- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

51- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، ط 1، 1417هـ / 1997م.

52- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد أبو القاسم (الراغب الأصفهاني)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

53- مقدمة في التفسير الموضوعي، محمد بن عبد العزيز الخضيري، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد 64.

54- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمدمحمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1417هـ / 1997م.

55- الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/ 2000م.

56- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد شمس الدين ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1971م.